

القصيد المنفرجة

لسيدي العارف بالله ابن النحوي

اَسْتَدِّي اَرْمَهُ تَنْفَرِجِي	قَدْ اَذَنَ لَيْلِكَ بِالْبَلَجِ
وْظِلَامُ اللَّيْلِ لَهُ سُرْجٌ	حَتَّى يَغْشَاهُ أَبُو السُّرُجِ
وَسَحَابُ الْخَيْرِ لَهُ مَطَرٌ	فَإِذَا جَاءَ الْإِبَّانُ بِجِي
وَقَوَائِدُ مَوْلَانَا جُمْلٌ	لِسُرُوحِ الْأَنْفُسِ وَالْمُهْجِ
وَلَهَا أَرْجٌ مُحِبِّي أَبَدًا	فَاقْصِدْ مَحْيَا ذَاكَ الْأَرْجِ
فَلَرَبَّنَمَا فَاضَ الْمَحْيَا	يُبْحُورِ الْمَوْجِ مِنَ اللَّجَجِ
وَالْخَلْقُ جَمِيعًا فِي يَدِهِ	فَذَرُوا سَعَةً وَذَوُوا خَرْجِ
وَنُزُولُهُمْ وَطُلُوعُهُمْ	فَالِى دَرْكِ وَعَلَى دَرَجِ
وَمَعَايِشُهُمْ وَعَوَائِجُهُمْ	لَبَسَتْ فِي الْمَشْيِ عَلَى عَوَجِ
حِكْمٌ نُسِجَتْ بِيَدِ حَكَمَتِ	ثُمَّ انْتَسَجَتْ بِالْمُنْتَسَجِ
فَإِذَا اقْتَصَدَتْ ثُمَّ انْعَرَجَتْ	فَبِمُنْتَصِدٍ وَبِمُنْعَرَجِ

شَهِدَتْ بِعَجَائِبِهَا حُجَّجٌ قَامَتْ بِالْأَمْرِ عَلَى حُجَّجٍ
وَرِضًا بِقَضَاءِ اللَّهِ حُجَّجِي فَعَالَى مَرْكُوزَتِهِ فُجَّجٌ
وَإِذَا انْفَتَحَتْ أَبْوَابُ هُدًى فَأَعْجَلُ لِحَزَائِنِهَا وَلَجٌ
وَإِذَا حَاوَلْتَ نَهَابَتِهَا فَأَحْذَرُ إِذَا ذَاكَ مِنَ الْعَرَجِ
لِتَكُونَ مِنَ السُّبَّاقِ إِذَا مَا جِئْتَ إِلَى تِلْكَ الْفُرَجِ
فَهُنَاكَ الْعَيْشُ وَبِهَجَّتُهُ فَلِمُتَّهِجٍ وَلِمُتَّهِجِ
فَهِجِ الْأَعْمَالَ إِذَا رَكَدَتْ فَإِذَا مَا هِجَّتْ إِذَا تَهِجِ
وَمَعَاصِي اللَّهِ سَمَّاجَتِهَا تَزْدَانُ لِيَذِي الْخُلُقِ السَّوْجِ
وَلِطَاعَتِهِ وَصَبَّاحَتِهَا أَنْوَارُ صَبَاحِ مُنْبَلِجِ
مَنْ يَخْطُبُ حُورَ الْخُلْدِ بِهَا يَظْفَرُ بِالْحُورِ وَبِالْغُنْجِ
فَكُنِ الْمَرْضِيِّ لَهَا بِتَمْنَى تَرْضَاهُ عِدَا وَتَكُونُ نَجِي
وَأَثَلُ الْقُرْآنِ بِقَلْبِ ذِي حَزْنٍ وَبِصَوْتِ فِيهِ شَجِي
وَصَلَاةِ اللَّيْلِ مَسَامَتِهَا فَأَذْهَبُ فِيهَا بِالْفَهْمِ وَجِي
وَتَأْمَلُهَا وَمَعَانِيَهَا تَسَاتِ الْفِرْدَوْسَ وَتَنْجِرِجِ
وَأَشْرَبُ تَسْنِيمَ مُفَجَّرِهَا لَا مُمْتَرِجًا وَبِمُمْتَرِجِ

مَدَحَ الْعَقْلُ الْآتِيَهُ هُدًى وَهَوَى مُتَوَلِّ عَنْهُ هُجًى
 وَكِتَابُ اللَّهِ رِيَاضَتُهُ لِعُقُولِ الْخَلْقِ بِمُنْدَرِجِ
 وَخِيَارُ الْخَلْقِ هُدَاتُهُمْ وَسِوَاهُمْ مِنْ هَمَجِ الْهَمَجِ
 وَإِذَا كُنْتَ الْمَقْدَامَ فَلَا تَجْزَعُ فِي الْحَرْبِ مِنَ الرَّهَجِ
 وَإِذَا أَبْصَرْتَ مَنَارَ هُدًى فَاظْهَرُ قَرْدًا فَوْقَ النَّبَجِ
 وَإِذَا اشْتَاقَتْ نَفْسٌ وَجَدَتْ أَلَمًا بِالسُّوقِ الْمُعْتَلَجِ
 وَتَنَاسَا الْحُسْنَ صَاحِكَةً وَتَمَامُ الضُّحْكِ عَلَى الْقَلَجِ
 وَعِيَابُ الْأَسْرَارِ اجْتَمَعَتْ بِأَمَانَتِهَا تَحْتَ الشَّرَجِ
 وَالرَّفَقُ بِدُومٍ لِصَاحِبِهِ وَالْخَرَقُ بِصِيرٍ إِلَى الْفَرَجِ
 صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى الْمُهْدِ يُّ الْهَادِي النَّاسَ إِلَى النَّهَجِ
 وَأَبِي بَكْرٍ فِي سِيرَتِهِ وَلِسَانِ مَقَالَتِهِ اللَّهَجِ
 وَأَبِي حَفْصٍ وَكَرَامَتِهِ فِي قِصَّةِ سَارِيَةِ الْخَلَجِ
 وَأَبِي عَمْرٍو ذِي النُّورَيْنِ مُسْتَحْيِ الْمُسْتَحْيَا النَّهَجِ
 وَأَبِي حَسَنِ فِي الْعِلْمِ إِذَا وَاقَى بِسَحَابِهِ الْخُلَجِ
 وَهَدًى بِضِيَاءِ الذِّكْرِ وَدَلَّ لَ الْقَوْمَ عَلَى أَسْنَى نَهَجِ

وَعَلَى السَّاطِطِينَ وَأُمَمَهُمَا
وَعَلَى الْأَصْحَابِ بِجُمْلَتِهِمْ
وَعَلَى أَتْبَاعِهِمْ الْعُلَمَاءِ
وَآخَتِهِمْ عَمَلِي بِخَوَاتِمِهَا
لَكِنْ مِنْ جُودِكَ مُعْتَرِفٌ
يَا رَبُّ بِهِمْ وَيَا إِلَهِي
وَجَمِيعِ آلِ بِهِمْ نَلِجِ
بَذَلُوا الْأَمْوَالَ مَعَ الْمُهْجِ
بِعَرَارِفِ دِينِهِمُ الْبِهْجِ
لَا كُونَ غَدَا فِي الْحَشْرِ نَجِي
فَأَقْبَلْ لِمَعَاذِيرِي حُجَجِي
عَجِّلْ بِالنَّصْرِ وَبِالْفَرَجِ